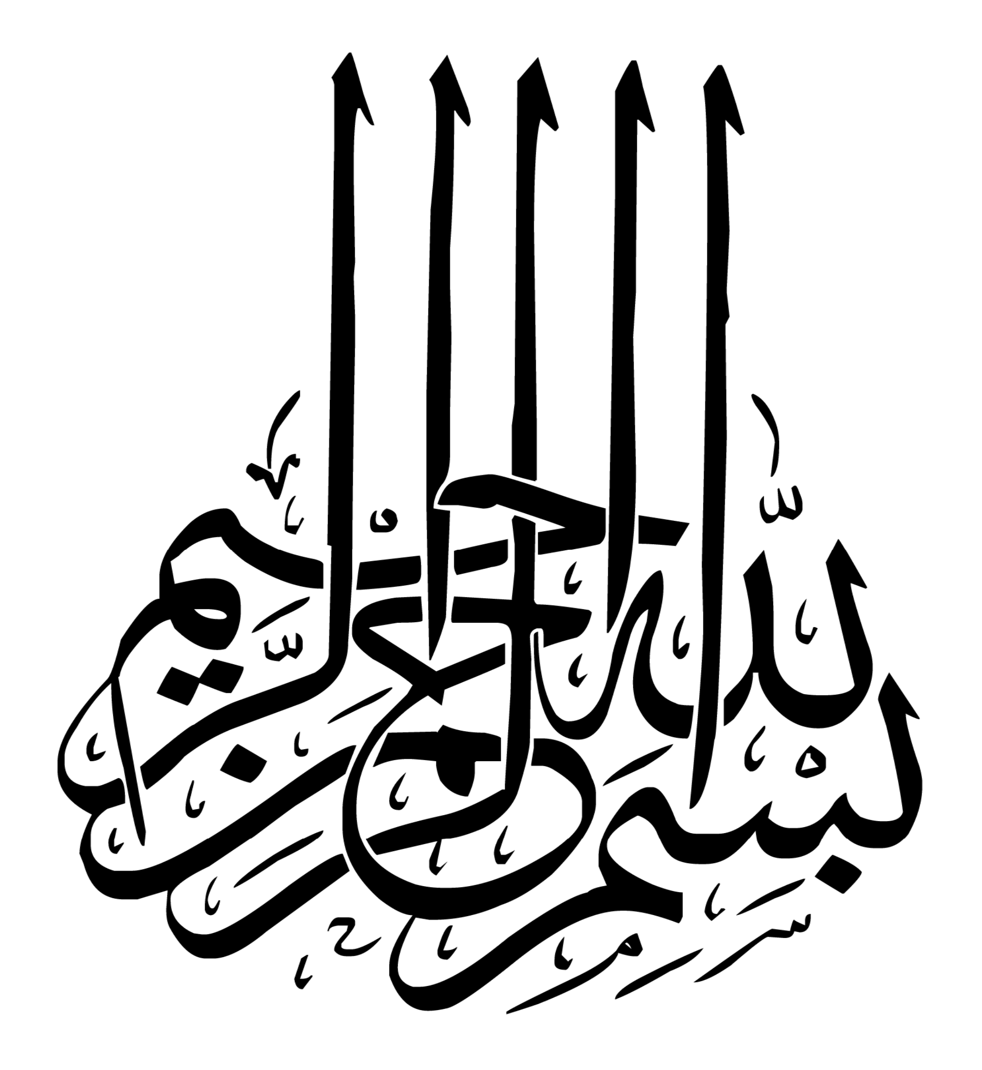
المدخل إلى المذهب المالكي (1)

التعريف بالإمام مالك

رحمه الله تعالى

إعداد

مركز الإمام مالك الإلكتروني



إعداد

إبراهيم المعلول

حسن أزروال المالكي



مقدمة



الحمد لله و الصلاة والسلام على رسول الله و على آله و صحابته الأخيار و التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين و بعد :

فيسرنا و يفرحنا أن نقدم لإخواننا الكتاب الأول ضمن سلسلتنا المباركة :

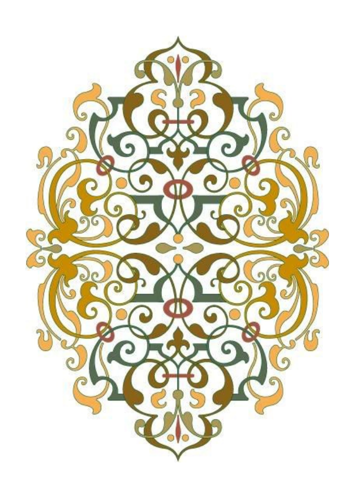
مدخل إلى المذهب المالكي

و في هذا الكتاب الصغير الحجم الكبير النفع عرفنا بالإمام مالك رحمه الله تعالى و اقتصرنا على ذكر أهم ما يجب على الطالب المبتدي أن يعرفه عن إمام مذهبه.

راجين من الله تعالى التوفيق و السداد

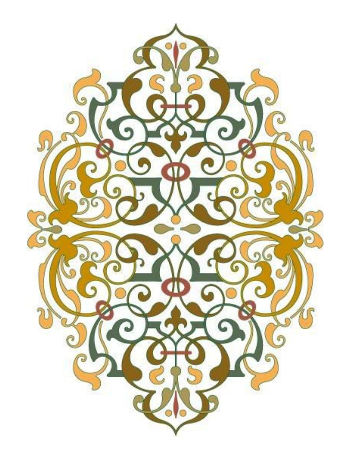
مركز الإمام مالك الإلكتروني

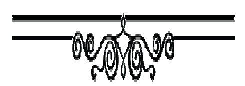




التعريف بالإمام

مالك رحمه الله تعالى





اسمه ونسبه

هو شيخ الإسلام ،حجة الأمة ،إمام دار الهجرة أبو عبد الله بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث بن غيمان بن خثيل بن عمرو بن الحارث _وهو ذو أصبح _ بن عوف بن مالك بن زيد بن شداد بن زرعة _وهو حمير الأصغر_ الحميري ثم الأصبحي المدني ،وأمه هي عالية بنت شريك الأزدية([1])

مولـــــده

اختلف في مولده ،وأرجح الأقوال أنه ولد سنة ٩٣هـ عام موت أنس بن مالك _ رضي الله عنه _ خادم رسول الله صل الله عليه وسلم زمن خلافة سليمان بن عبد الملك كما ذكر ذلك القاضي عياض ([2])

وروى ابن عبد البر أن أمه حملت به سنتين ([3]) وذكر الواقدي أنها حملت به ثلاث سنين ([4])

جده مالك بن أبي عمر استقر بالمدينة المنورة بعد أن جاءها متظلما من ظلم ولاة اليمن ،فمال إلي بعض بنى تيم بن مرة ،وصار معهم بعد أن حالفهم وهذا يبين أن

[1] محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، مؤسسة الرسالة (د.م) ٤٩/٨

[2] القاضي عياض ،ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك ،ضبطه محمد سالم هاشم ، دار الكتب العلمية ، بيروت _ لبنان ط١ ١٩٩٨ م ٤٤/١

[3] أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر ،الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان (د.ت) (د.ط) ص ١٠

[4] جلال الدين السيوطي تزيين الممالك بمناقب الإمام مالك ت هشام الحسيني ،الدار الحديثة ، الدار البيضاء المغرب ط١ ٢٠١٠ ص٢٤

أسرة الإمام مالك ،سكنوا المدينة ،وتأصلوا بها إلي أن ولد الإمام مالك بذي المروة سنة ٩٣هـ.([٥])

ويعتبر_جده مالك بن أبي عمر_ من أصحاب الرسول صلي الله عليه وسلم،وشهد المغازي كلهما مع النبي صلي الله عليه وسلم ،عدا بدرا، وابنه مالك جد الإمام مالك كنيته أبو أنس، وهو من كبار التابعين وروى عن عمر وعائشة وأبو هريرة وحسان بن ثابت_ رضي الله عنهم_ وهو أحد الأربعة الذين حملوا عثمان _رضي الله عنه_ ليلاً إلي قبره ،وغسلوه ،ودفنوه، ويروى أيضاً أن عمر بن عبد العزيز يستشيره ،وقد ذكر ذلك مالك في موطنه([٦])

أولاده

كان لمالك ابنان يحي ومحمد وابنة اسمها فاطمة ،روى عنه يحي نسخة من الموطأ ، و أما محمد فقدم مصر ، وكانت ابنته تحفظ الموطأ ،و تقف خلف الباب فإذا غلط القارئ نقرت الباب فيفطن مالك ، وروى أيضاً أن للإمام مالك أربعة بنين يحي، ومحمد، وحماد، وأم البهاء ([٧]) .

النشأة

نشأ الإمام مالك في بيت اشتغل بعلم الأثر، وفي بيئة كلها للأثر،ويبدو أن لظروف فالأسرة التي تهتم بالعلم يتضح دورها جلياً وهذا ما يتضح لنا من نشأة الإمام مالك بن أنس الأصبحي، فقد أحيط بجو من الرعاية الكريمة من قبل والديه علي وجه الخصوص ، فكان لتشجيعهما الدائم له ولإخوانه ،ومتابعتهما المستمرة لهم في

[٥] عبد الرحمن أحمد حفظ الدين ، المام مالك بن أنس الأصبحي (حياته ،ودوره العلمي) مجلة جامعة صنعاء ، العدد الثالث ص ٩٨-٩٩

[٦] ابن فرحون ، الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب ، ت- محمد الأحمدي أبو النور ، دار التراث للطبع والنشر _ القاهرة ٨٥/١-٨٦

[٧] نفسه ٨٦/١

تعلميهم ،وتأنيب المقصر منهم أبلغ الأثر في بلوغ مالك بن أنس المكانة الرفيعة في العلم، فيروى عن الإمام مالك أنه قال :

كان لي أخ في سن ابن شهاب فألقي أبي يوما علينا مسألة فأصاب أخي، وأخطأت ، فقال لي أبي أهلكتم الحمام عن طلب العلم، فغضبت وانقطعت إلي ابن هرمز سبع سنين ([٨])

يقول الإمام مالك:

قلت لأمي أذهب فأكتب العلم ،فألبستني ثيابا مشمرة، ووضعت الطويلة_ وهي شبيهة بالقلنسوة _علي رأسي، و عممتني فوقها، ثم قالت اذهب فأكتب الآن، وكانت تقول اذهب إلي ربيعة فتعلم من أدبه قبل علمه ([٩]) .

انقطع الإمام مالك في بداية مشواره العلمي لابن هرمز، ثم ثني بالفقيه الكبير ربيع الرأي وهو ما يزال فتي، فجمع في ابتداء أمره بين الحديث في عبد الرحمن ابن هرمز، وبين الفقه والاجتهاد في ربيعة الرأي([١٠]) ،ثم لقي مالك_ رضوان الله عليه_ صفوان بن سليم وهو أحد شيوخ مالك فسأله عن رؤيا رآها في النوم ومالك آنذاك غلام صغير السن، فقال مالك له :

مثلك يسأل مثلي ؟ فقال وما عليك يا ابن أخي رأيت كأني أنظر في مرآه فقال له مالك:

أنت تنظر في مرآة أخرتك ،وما يقربك إلي ربك، فقال صفوان

أنت اليوم مويلك و لئن بقيت لتكونن مالكاُ فاتق الله يا مالك إذا كنت مالكاً وإلا أنت هالك([١١]) .

[8] د عبد الرحمن أحمد حفظ الدين ، الإمام مالك بن أنس الأصبحي (حياته ودوره العلمي)

[9] مالك بن أنس ، الموطأ رواية يحي بن يحي الليثي ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط١ ص٦ .

[10] عبد الغني الدقر ، مالك بن أنس دار الهجرة ، دار القلم ، ط٣ ١٩٩٨ ص٤٧-٤٨.

[١١] المرجع نفسه صـ٤٨

صفته وخلقه

وصفه غير واحد من أصحابه منهم الشافعي ، وبعضهم يزيد علي بعض قالو كان طويلا جسيما، عظيم الهامة ،أبيض الرأس واللحية، شديد البياض إلي الصفرة ، حسن الصورة ، أصلع الرأس ، عظيم اللحية تبلغ صدره، ذات سعة وطول .

ووصف كذلك بأنه أشقر أزرق العينين ، قال عنه بعض أصحابه كان مالك من أحسن الناس وجهاً ، وأحلاهم عيناً وأنقاهم بياضاً وأتمهم طولاً في جودة بدن([12]) ولباسه الثياب العدنية الجياد ويكره حلق الشارب ،ويعيبه ويراه من المثل ([13]) ، وكان رضوان الله عليه أعقل الناس كما قال عنه شيخه ربيعة إذا جاء مالك جاء العاقل .

قال عنه ابن وهب:

الذي تعلمناه من أدب مالك أكثر مما تعلمناه من علمه ولم يجالس سفيها قط .

أعظم الخلق مروءة، و أكثرهم صمتا، وإذا جلس جلسة لا ينحل منها حتي يقوم كثير الصمت، قليل الكلام متحفظا للسانه ،ولا يأكل ولا يشرب أمام الناس ،ولا يتكلم فيما لا يعنيه([14]) .

وكان إذا أراد أن يحدث توضأ وجلس علي صدر فراشه ،وسرح لحيته ،وتمكن من الجلوس بوقار وهيبة ثم حدث فقيل له في ذلك فقال أحب أن أعظم حديث رسول الله صلي الله عليه وسلم ،ولا أحدث به إلا علي طهارة متمكنا ، وكان يكره أن يحدث في الطريق، وهو قائم أو مستعجل .

فقال: أحب أن يفهم ما أحدث عن رسول الله صل الله عليه وسلم، بل كان إذا أراد أن يحدث بحديث عن رسول الله صلي الله عليه وسلم اغتسل وتبخر و تتطيب،

و إذا رفع أحدهم صوته عنده قال :

---

[12] ٤٨ابن فرحون ، الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب ، ت- محمد الأحمدي أبو النور .

[13] جمال الدين بن الجوزي ، صفة الصفوة ، ت خالد طرطوس ، دار الكتاب العربي ، بيروت ،لبنان (د.ط) ٢٠١٢م ص٣٦١.

[14] القاضي عياض ،ترتيب المدارك وتقريب الممالك لمعرفة أعلام مذهب مالك ، مرجع سابق ،ص٥٠ .

أغضض من صوتك فإن الله عز وجل يقول: (يأيها الذين آمنوا لا ترفعوا صوتكم فوق صوت النبي)([15]).

ويروى أن مالكا لم يشهد الجمعة والجماعة سنين فلما سئل عن تخلفه عن المسجد فقال لولا أني في آخر يوم من الدنيا ،وأوله من الآخرة ما أخبرتكم :

سلس بولي ، فكرهت أن أتي مسجد رسول الله صل الله عليه وسلم علي غير طهارة استخفافا برسول الله صلي الله عليه وسلم، وكرهت أن أشكو علتي فأشكو ربي([16])

الثناء على الإمام مالك

أثنى على الإمام مالك عدد كبير من مشايخه، وأقرانه ،وتلاميذه ، نذكر منهم ابن شهاب الزهري ، قال للإمام مالك :أنت من أوعية العلم ،وإنك لنعم مستودع العلم..

ولما سئل جعفر الصادق ،حين سأله قوم من أهل الكوفة في مرضه الذي توفى فيه ،أن ينصب لهم رجلا يرجعون بعده إليه في أمر دينهم ،قال عليكم بقول أهل المدينة ، فإنها تنفي خبثها كما ينفي الكير خبث الحديد.

وأثنى عليه كثير من أمثاله : كالأوزاعي ،فإنه إذا ذكر مالكا قال :

عالم العلماء ،وعالم أهل المدينة ،وقيل له كيف رأيت مالكا قال : رأيت رجلا عالما .

وقال سفيان بن عيينة مقارنا نفسه بمالك ما نحن ومالك ؟ إنما كنا نتبع آثار مالك ،فإذا أخذ الشيخ أخذنا عنه.

وقال عنه الليث بن سعد : علم مالك علم تقي ، مالك أمان لمن أخذ عنه من الأنام ،إني لأدعو لمالك في صلاتي .

وقال ابن الماجشون مالك سيدنا وعالمنا .

أثنى عليه تلاميذه قال عنه الشافعي : إذا جاء الخبر فمالك النجم ، وإذا ذكر العلماء فمالك النجم ، مالك حجة الله تعالى على خلقه .

15 الحجرات الآية (٢)ينظر جمال الدين بن الجوزي صفة الصفوة ، مرجع سابق ص٣١٦ .

16 القاضي عياض ،ترتيب المدارك وتقريب الممالك لمعرفة أعلام مذهب مالك ، مرجع سابق ،ص٩٤ .

وقال عنه أحمد بن حنبل ـ رحمه الله تعالى ـ القلب يسكن لحديثه و لفتياه.

قال النسائي : ما عندي بعد التابعين أنبل ولا أجل من مالك ،ولا أوثق منه ولا آمن على الحديث منه (١٧)

بعض شيوخـــــــــه[١٨]

تتلمذ مالك رحمه الله على جمع غفير من علماء عصره، و بلغ عدد شيوخه ٩٠٠، منهم ٣٠٠ شيخ من التابعين، و ٦٠٠ شيخ من تابعي التابعين.

نذكر منهم :

- ربيعة الرأي.
- ابن هرمز.
- ابن شهاب الزهري.
- نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم.
- محمد بن المنكدر.

و غيرهم كثير رحمة الله عليهم جميعا.

[17] عبد الغني الدقر ، مالك بن أنس دار الهجرة ص٣٥٥ وما بعدها .

[18] محاضرات في تاريخ المذهب المالكي للجيدي ص ١١.

بعض تلامذتــــــــه[19]

ـ أخذ العلم عن مالك جمع غفير منهم :

ـ عبد الله بن وهب توفي بمصر سنة ١٩٧هـ.

ـ زياد بن عبد الرحمن بن شبطون توفي ١٩٣هـ.

ـ عبد الرحمن بن القاسم توفي بمصر ١٩١ هـ .

ـ أشهب بن عبد العزيز توفي بمصر ٢٠٤ هـ .

ـ عبد الله بن الحكم توفي بمصر ٢٢٤ هـ .

ـ سحنون توفي ٢٤٠ هـ.

ـ ابن المواز توفي بدمشق ٢٦٩ هـ .

ـ يحيى بن يحيى الليثي توفي ٢٣٤ هـ.

ـ عيسى بن دينار توفي بطليطلة ٢١٢ هـ.

ـ أسد بن الفرات توفي ٢١٣ هـ.

و غيرهم كثير رحمة الله عليهم جميعا.

[19] تاريخ التشريع الإسلامي ص ١٣٥ ـ ١٣٦ ـ١٣٧.

بعــض مصنفـــــات

ـ الموطأ : و هو كتاب فقه و حديث، عرضه مالك رحمه الله على علماء المدينة،فكلهم واطأه عليه ـ وافقه ـ فسماه الموطأ.

و صنفه مالك بطلب من أبي جعفر إذ قال لمالك : ضع للناس كتابا أحملهم عليه....

يقول أبو بكر الأبهري : **روى مالك في الموطأ عند النبي صلى الله عليه و سلم و عن الصحابة و التابعين ١٧٢٠ حديثا، و الموقوف ٦١٣ و من التابعين ٢٣٥...)**[20].

روى عنه الموطأ خلق كثير أشهرهم يحيى بن يحيى الليثي و القعنبي و غيرهم.

ـ كتاب المناسك

ـ رسالة في القدر

ـ كتاب في النجوم و حساب دوران الزمان و منازل القمر.

ـ رسالة في الأقضية.

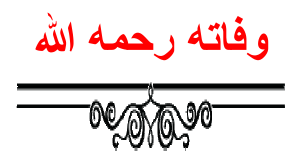
[20] تزيين الممالك ص ٩٧

محنته رحمه الله



ـ تعرض رحمه الله تعالى ،للضرب من والي المدينة جعفر بن سليمان، حتى خلعت كتفه، بسبب قوله في طلاق المكره "ليس بشيء" فتأوله الوالي على بيعة المكره، من أنها كذلك عنده لا شيء.

وفاته رحمه الله



توفي رحمه الله تعالى يوم الأحد ربيع الأول بعد مرض دام ٢٢ يوما سنة ١٧٩ هجرية.

هذا ما تيسر تدوينه

نسأل الله تعالى أن يتقبل منا هذا العمل و ينفع به قارئه